برامج الدراسة وتخفيفها

نشرت جريدة « الكوتيديان » الباريسية مقالا بهذا العنوان بقلم المسيو البرت بابيه الكاتب الفرنسوي المعروف قال فيه :

— اذهبي الى سريرك يا فرنست لتنامي فالساعة الآن العاشرة . اذهبي الى سريرك

فلم تجب فرنست . فقلت محدثا نفسي لعلها تكون قد نامت من قبل . ولكن الحقيقة غير ذلك اذ هي لم تنم ولم تسمع الساعة تدق العاشرة كما انها لم تسمع نداتي اياها ودعوتها الى النوم وقد آنستها تدرس درس تقويم البلدان فدنوت منها وانا اصرّ على اسناني وقلت لها : « كان يجب ان تكوني قد انتهيت من مذاكرتك من قبل الآن . »

ولكن فرنست اجابت بلهجة الظافر :

— كيف اكون قد انتهيت من قبل الآن ؟ لقد كان عندي صباح اليوم ثلاث ساعات للدراسة بالمدرسة و بعد الظهر كان عندي ساعتان للدروس فمجموعها خمس ساعات وعندي صباح الغد واجب في الغراماطيق ودرس في تقويم البلدان وواجب في اللغة الانجليزية و بعد ظهر غد سيكون عندي واجب في اللاتينية وجدول باسماء المانية لحفظها

وكنت على يقين من حقيقة كل هذه فسكتّ وكان الكرى قد اثقل عيني فرنست ومع هذا اكبت على مواصلة درس تقويم البلدان وسمعتها تقول :

— اشهر الانهر التي بالمانيا هي . . . . .

اما انا فاخذت احصي على اصابعي : خمس ساعات للدرس واربع او خمس لاعداد الواجبات والمذاكرة فيكون المجموع تسع او عشر ساعات تقضي في الشغل يومياً

كانت فرنسة في الحول العاشر من عمرها . فانا اطلب لها ان يكون يوم العمل ثماني ساعات اسوة بالعمال

* * *

اما ايف فقد اوفى على السادسة عشرة من عمره . فهو اذاً رجل وهكذا كان يقول عن نفسه وكان يعده رجلا وهو يحضر للبكالوريا وقد بصرت به حتى الساعة الحادية عشرة مستيقظاً ويجب ان يستيقظ في الغد الساعة الثامنة صباحاً حتى يكون في المدرسة ورأيته مكبا على درس اللغة الاغريقية . وكان هذا البحث بديعا ولكنه كان عندي في حاجة للنوم ولكني بدلا من أن اؤنبه شرعت اعرب له واملي عليه ولم ينم ايف الا في نصف الليل . ومع هذا فقد كنت على يقين من انه سينام مستريحا مطمئن الخاطر لأنه ادى جميع واجباته

* * *

وهنا يسوغ لنا ان نقول بملء الحرية ان نظاما مدرسيا يتطلب من الطلبة والمراهقين جهدا كهذا ليس نظاما صالحا .

ليس من ينكر ان الصغير يجب ان يشتغل وهو في العاشرة من عمره ومن الواجب تعويده النظام وان يكون قادراً على ضبط ميوله ويجب ان يلقن بعض علوم مبدئية

ولكن يجب أن نلاحظ ان الصغيرة وهي في سن العاشرة من عمرها يكون لها الحق في اللعب كما يكون لها نصيبها في الحياة . وليس من ينكر ان تغذية العقل شيء مستحسن كثيراً ولكن الضحك حق ايضا وتقوية العقل والجسم واجب

ان الشاب في السادسة عشرة من عمره يستطيع ان يقوم بعمل شاق . وانا لا انازع في ذلك ولكن لا يجب ان يفوتنا ان اغلب الشبان وهم في هذه السن لا يكونون مستكملين معارفهم واقوام اجسامهم وهؤلاء هم في حاجة ايضا لاستنشاق الهواء وهم اجدر بأخذ نصيبهم من الراحة والتفريج عما انتابهم من عناء

العمل . نقول هذا ولو كان فيه جرح لعواطف الشباب ولكننا نصر على القول بأنهم في حاجة للعب ايضا .

فابقاؤهم محصورين داخل غرف الدراسة مكبين على مراجعة كتبهم عشر ساعات متواصلة ، فما يعد الشباب لفرنسا وهم يصبحون ضعافاً مهزولين لأن من يشتغل اكثر مما يجب يعجز عن كل عمل .

وليس لنا الا ان نلفت النظر بحق الى ان زياده المجهود الذي يقضي به على الأولاد والشبان لن يكون مدعاة الى اضعافهم فحسب بل قد يفضي الى قتل لذة الدرس في نفوسهم واذا ما اكره بعضهم على القيام باعمال كثيرة في وقت قصير فانهم لا يحسنونه واذا لم يحسنوه اشمأزوا منه

اما تعدد العلوم المدرسية المختلفة . فانا لا نقره ولكن اذا عرفنا شيئاً من العلم واستوعبناه فهذا هو الفن ومن يقول الفن يقول السرور ، أما اذا كان التعجل في الدرس بهذا الشكل فهذا ما احرمه على الناشئين

واني لأتوقع جيداً ان بعضهم سيقول لي : « انك على صواب مبدئياً ولكن الا ترى انه من المتعذر من الوجهة العملية تغيير البرامج وطرق الدراسة ؟ »

واني على امل من ان ابرهن لكم يوما ما ، ان ليس ثمة اسهل من هذا العمل

شذرات الاخاء

طفل بقلب من الظاهر

ملأت جرائد يوغوسلافيا أعمدتها بذكر نبأ غريب في بابه وهو ان احدى النساء ولدت طفلاً عجيباً جاء قلبه موضوعاً على صدره من الظاهر وقد رضيت الأم ان تسلم ولدها الى الدكتور اوستر تشيل ليعرضه في مستشفاه حيث تقاطر مئات من الأطباء لمشاهدة هذا الحادث العجيب العديم النظير وقد رأوا لأول مرة خفقان